

## آلية لتحقيق أهداف الحراك الشعبي

**عبدالله بوحبيب\***

تتنوع وتختلف مطالب الحراك الشعبي، الذي بدأ في 17 تشرين الأول الماضي، وتشمل الفساد والمحسوبيّة والبيئّة واستعادة الأموال المنهوبة وخلق فرص عمل جديدة وغيرها، في بلد وصل الفساد فيه إلى أعلى المستويات، بحسب لبيّنات البرلمانيّ، بينما تزيد البطالة والميالة المقلّعة عن أربعين في المئة. كلام الشباب المظاهر عتر بطرق مختلفة، عن حاجته إلى فرص عمل جديدة، وهو المطالب المركزيّ عندهم، وسبب ذلك أمران: الأول، وهو أنّ الشباب (وخصوصاً الشبابات) يفضّل البقاء في لبنان، ولا يريد تعب الهجرة، والثاني، أنّ الهجرة والعمل في الخارج أصبحا في مطلع العقد الثالث من هذا القرن صعبتي المنال في معظم بلدان العالم، ومستحيلين في أخرى كانت إلى وقت قريب رخيصة بالقادمن إليها.

باختصار، يريد الحراك أن يصيبح لبنان دولة حديثة، منتجة غير ريعية، الحراك يريد لبنان وطناً بكلّ ما للكلمة من معنى. الحراك يريد لبنان دولة مدينة. السؤال: من سيجقّق هذه المطالب؟

غالبية أهل السلطة التي حكمت لبنان، منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي، إلى مجلس الطوائف، بعد الاتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية. لكن عملياً، فإنّ حكومات الوحدة الوطنية (قبل وبعد انسحاب السوري) ابعدت مجلس الوزراء كمؤسسة عن الديمقراطية وغيرها، لن يحقق أهل السلطة مطالب الحراك، حتى لو أظهروا أنهم يعملون على تحقيقها. السبت الماضي، أو السبت الأسود، كان بداية وليس نهاية القمع. لكن ما يجب التنبّه إليه، هو أنّ الحراك نفسه، لا يمكن أن يستمرّ في مساره من دون نتائج ملموسة. بالفعل، أصبح

الناس يعتبرون أنّ الحراك «متلن كلن»، لذلك، فهو بحاجة إلى ابتداء آلية تسمح بتحقيق أهدافه وأحلامه كلّها، لا سيما أنّه حتى الآن ليس للحراك مشروعٌ معروف ومتفق عليه بينهم. يمكن أن تكون الآلية المطلوبة هي الاتفاق على:

- قانون انتخاب جديد حديث يعطي للبنان برملاًنا فيه أكثرية وأقلية، من دون مسّ المخيافية إلى حين الاتفاق على إصلاحات دستورية، منها إلغاء الطائفية واللامركزية الإدارية.
- قانون انتخاب يمنع احتكار السلطة من قلة بمفاهيم ضيّقة.

● قانون يساهم في إحياء النظام الديمقراطي في الحياة السياسية اللبنانيّة.

كلّ قوانين الانتخابات التي عمّل بها منذ «اتفاق الطائف»، اعتمدت على «اللائحة» التي تفرّز – في ظلّ الواقع الراهن – تحلّلات كبيرة تحتكر تمثيل الطوائف والمذاهب. تفرض نتائج كهذه تشكيل حكومات وحدة وطنية تعطلّ الحياة الديمقراطية الحقيقية، كما تعطلّ أهم وظيفة مجلس النواب، وهي مراقبة ومحاسبة الحكومة. طبعاً، هناك

من يدعى أنّ الديمقراطية ستحتفل إلى مجلس الطوائف، بعد الاتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية. لكن عملياً، فإنّ حكومات الوحدة الوطنية (قبل وبعد انسحاب السوري) ابعدت مجلس الوزراء كمؤسسة عن الديمقراطية وغيرها، لن يحقق أهل السلطة مطالب الحراك، حتى لو أظهروا أنهم يعملون على تحقيقها. السبت الماضي، أو السبت الأسود، كان بداية وليس نهاية القمع. لكن ما يجب التنبّه إليه، هو أنّ الحراك نفسه، لا يمكن أن يستمرّ في مساره من دون نتائج ملموسة. بالفعل، أصبح

مشابهة للنظام الحالي لأنه يعتمد على نظام اللائحة التي يشكّلها الرّعيم. لكنّ نظام الدائرة الفردية على أساس 128 دائرة هو الأفضل، لكن يستحيل تطبيقه إلا إذا ألغى التوزيع الطائفي للنواب، وهذا قد يحصل في حال تمّ الاتفاق على مجلس للشيوخ على أساس طائفي ومجلس نواب على أسس وطنية.

من الممكن للحراك أن يدرس بتمعّن نظام «الصوت الواحد للناخب الواحد» (one person one vote) في دوائر متعدّدة المقاعد. إنه سهل التطبيق وتناجده تسمح بممارسة الديمقراطية التي يصبو إليها كلّ اللبنانيين. يمكن تطبيق هذا الاقتراح على الشكل التالي:

1 – بدلي الناخب بصوت واحد مرشّح واحد، في دائرة فردية أو متعدّدة المقعد. يمكن اعتماد الدوائر المعتدّة منذ تسينات القرن الماضي - اي القضاة عموماً. تبقى مئة، لدائرة زحلة سبعة مقاعد: 2 للروم الكاثوليك، واحد لكل من الموارنة والشيعة والروم الأرثوذكس

## ”

**ليس لنظام «الصوت الواحد للناخب الواحد» احتكار لمسيرة زرع الديمقراطية في بلد متعدّد كليات**

## “

والسنة والأرمّن الأرثوذكس. بحقّ لناخب من دائرة زحلة، أيّاً تكن طائفته، أن يختار أحد المرشحين إلى أي طائفة انتمى، ويصوّت فقط له وليس لأحد آخر سواه.
2 - يفوز المرشح الذي يحصل على أكبر عدد من أصوات المقترعين بين المرشحين على مقعد أو مقاعد طائفته، بالعودة إلى زحلة، يفوز المرشّحان الكاثوليكيان اللذان يحصلان على أكبر عدد من الأصوات مقارنة بالمرشحين من الطائفة ذاتها، كما يفوز من حصل على أكبر عدد من أصوات الناخبين كلّ من المقاعد الباقية. المشروع المقترح مآثر كثيرة منها:

●يساهم بنظام «الصوت الواحد للناخب الواحد»، إلى حدّ كبير في تفعيل النظام البرلماني وتنسيطه وإنعاش الروح

واحدة، في دائرة فردية أو متعددة المقعد. يمكن اعتماد الدوائر المعتدّة منذ تسينات القرن الماضي - اي القضاة عموماً. تبقى مئة، لدائرة زحلة سبعة مقاعد: 2 للروم الكاثوليك، واحد لكل من الموارنة والشيعة والروم الأرثوذكس

●يمنع إقصاء الجماعات الصغيرة، مذهبية أو سياسية، على أن تتمثّل في مجلس النواب.

●يمنع المحاصصة بين التكتلات الكبرى في مجلس النواب عند تشكيل الحكومة. ●يعشّح الحياة الديمقراطية إذ إن

إزالة الأحادية تُزيل حكم الأوليغارشيّة وتسمح بمشاركة أوسع في الحياة البرلمانيّة.

●يسمح بوجود أكثرية تحكم وأقلية تعارض، ما يعيد إلى مجلس النواب دور المراقبة والمحاسبة على ما تقوم به

ويؤمّن، إلى حدّ بعيد، سلطة تشريعية تجاريّ العصر، ويشتر كل لبناني بأنّه ممثل فيها.

●يحدث صدمة سياسية قد تساهم، عملياً وفعلياً، في نقل لبنان من عهد الصراع الداسي على السلطة إلى عهد التنافس السياسي، الهادف إلى الوصول إلى السلطة لخدمة المواطن وليس اقتسام الغنايم. ●يوثّق النظام عمليات نقل النفوس لمصالح انتخابية، كما يوثّق التجنيس المبطّن الهادف إلى الإخلال بالتوازن الطائفي والديموغرافي لأغراض انتخابية.

●يسمح النظام بتجاوز الطائفية مع الوقت، لأنّ معه لن تشعر أي طائفة مهما كان حجمها بالخين.

●يحترم القضاء كدائرة انتخابية لكونه عاملاً مؤسساً في الهوية الإدارية والنيابية في لبنان منذ الاستقلال.

●يحترم النظام الحائري، والتي تقترح لبنان أو المحافظة دائرية انتخابية، تشترط أن يعثّل النائب القضاء، وليس الدائرة الانتخابية التي تجمع أكثر من قضاة.

●يخفّف من تأثير المال في الإعلان والإعلام، بالرغم من أنّ قلة من الأغنياء تستطيع شراء مقاعدها، والجدير بالذكر، أنّ نظام اللائحة لم يمنع الأغنياء من شراء مقاعدهم والمجلس النيابي الحالي يضم الكثير من الأغنياء. الفرق ينحصر في من يحصل على المال، الناخب أم الرّعيم.

ليس لنظام «الصوت الواحد للناخب الواحد» احتكار لمسيرة زرع الديمقراطية في بلد متعدّد كليات، في الإمكان التقدّم بسيناريوات عدّة لتحقيق الهدف. لكن أجزم أنّ الظهور على شاشات التلفزة للمطالبة بتحقيق المطالب لن يؤدي إلى تحقيق الأهداف المحقّة التي يتنادي بها أهل الحراك.

\* سفير لبناني سابق

بعضنا الذي يحيي الناس، ويؤمّن لهم حياة كريمة حرة، ويحترم مشاعرهم وأفكارهم وتوجهاتهم، هو من يقوم بالعمل المسؤول والجاد والمخلص، بالنظر الإلهي، وأنّ عليهم أن يحملوا بالجان الموعودة في الآخرة فقط، ولا دخل لهم في الدنيا؟

إنّ بعضنا المحدثين شكلاً، أشد مادية من ماركس، فهو كافرٍ حدّ وله نظريته، أمّا من يدعي التسلم لله أو المسيحية، ويمارس النفاق والاستغلال، فهذا أفتكٍ عظيم بكلّ الموازين. الله يريد عبادة واعية، وديناً ماركس، فهو كافرٍ حدّ وله نظريته، أمّا من يدعي التسلم لله أو المسيحية، ويمارس النفاق والاستغلال، فهذا أفتكٍ عظيم بكلّ الموازين. الله يريد عبادة واعية، وديناً

شيع، ويمارس دوره بحرية واستقلالية، وصولاً إلى الترفع عن كلّ المحدوديات والاتناق في الاتفاق الرّبعة للنوع كله.

إنّ الحياة ملك لله تعالى وحده، ولم يعط السلطة لأحد من عباده مهما علا شأنه للتصرّف فيها والتحكّم في وجودها، بل احتاطت الشريعة في أمور النفوس والأموال والأعراض، وجعلت حفظ النفوس مقدّماً على أي أمرٍ آخر، ومن مقاصد الدين ولزوميات العقل، وحفظ

الوعي الجمعي وبناء التاريخ الجمعي بجدارة من مصاديق حفظ النفوس. فإذا كان من يتعدّى على الفرد والجماعة ينشر الأفكار المريضة والمتخلّفة، وإذا كان من يجعل من الجيل جيلاً ناعفاً بما لا يفهم

ويعي، ومن اماتته عصبيته الحزبية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: النساء: 29.

الله. هل يتنازل اليوم أكثر تطبيقاً ودفاعاً عن مقولة نيتشه بأنّ دينا جمعونة طفوس ومرسات؛ وهل أصبحنا اليوم أكثر مادية من فكر ماركس، وأكثر نفثاً لروح

مقولته من أنّ الأقوياء هم من اخترعوا الله. هل يتنازل اليوم أكثر تطبيقاً ودفاعاً عن مقولة نيتشه بأنّ دينا جمعونة طفوس ومرسات؛ وهل أصبحنا اليوم أكثر مادية من فكر ماركس، وأكثر نفثاً لروح

بعضنا الذي يحيي الناس، ويؤمّن لهم حياة كريمة حرة، ويحترم مشاعرهم وأفكارهم وتوجهاتهم، هو من يقوم بالعمل المسؤول والجاد والمخلص، بالنظر الإلهي، وأنّ عليهم أن يحملوا بالجان الموعودة في الآخرة فقط، ولا دخل لهم في الدنيا؟
إنّ بعضنا المحدثين شكلاً، أشد مادية من ماركس، فهو كافرٍ حدّ وله نظريته، أمّا من يدعي التسلم لله أو المسيحية، ويمارس النفاق والاستغلال، فهذا أفتكٍ عظيم بكلّ الموازين. الله يريد عبادة واعية، وديناً ماركس، فهو كافرٍ حدّ وله نظريته، أمّا من يدعي التسلم لله أو المسيحية، ويمارس النفاق والاستغلال، فهذا أفتكٍ عظيم بكلّ الموازين. الله يريد عبادة واعية، وديناً

شيع، ويمارس دوره بحرية واستقلالية، وصولاً إلى الترفع عن كلّ المحدوديات والاتناق في الاتفاق الرّبعة للنوع كله.

إنّ الحياة ملك لله تعالى وحده، ولم يعط السلطة لأحد من عباده مهما علا شأنه للتصرّف فيها والتحكّم في وجودها، بل احتاطت الشريعة في أمور النفوس والأموال والأعراض، وجعلت حفظ النفوس مقدّماً على أي أمرٍ آخر، ومن مقاصد الدين ولزوميات العقل، وحفظ

الوعي الجمعي وبناء التاريخ الجمعي بجدارة من مصاديق حفظ النفوس. فإذا كان من يتعدّى على الفرد والجماعة ينشر الأفكار المريضة والمتخلّفة، وإذا كان من يجعل من الجيل جيلاً ناعفاً بما لا يفهم ويعي، ومن اماتته عصبيته الحزبية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: النساء: 29.

الله. هل يتنازل اليوم أكثر تطبيقاً ودفاعاً عن مقولة نيتشه بأنّ دينا جمعونة طفوس ومرسات؛ وهل أصبحنا اليوم أكثر مادية من فكر ماركس، وأكثر نفثاً لروح مقولته من أنّ الأقوياء هم من اخترعوا الله. هل يتنازل اليوم أكثر تطبيقاً ودفاعاً عن مقولة نيتشه بأنّ دينا جمعونة طفوس ومرسات؛ وهل أصبحنا اليوم أكثر مادية من فكر ماركس، وأكثر نفثاً لروح

الله، فالمساجد منابر للوعي وحفظ الروح من التلوث العقيدوي والسياسي والتعصّب المذهبي والمناطقّي. وهي منابر تبني وعي الإنسان وعقله، وهي منابر تتمكّل خبرات وذات برامج حياتية على مستوى بناء الأمة، وهي منابر لا

مقياس عندها سوى الحق، فعن أي منابر صرنا نتحدث، اليوم، لئلاّسف، على طول العالم الإسلامي وعرضه؛ إنّ هذه المراكز التي تُعيد الله فيها، وتُرفِع فيها اسمه، فإنّ الله تعالى يدعونا إلى حفظ أنفسنا، وأنّ تعبدته بشكلٍ آخر، وأن نرفع اسمه ونذكره جيّداً بحفظ إنسانيته وحياته، فإننا تالياً نمارس عبادة من نوعٍ آخر، عبادة القوة التي تمنحنا

كرامة الإنسان وراحة البال في الإفتاح على الآخر، وقبوله ومد جسور التواصل معه، ونبذ التعصّب والجهل اللذّين فرّزا إليه، وهي في زرع بذور التوعية وإعداد القوة الحقيقية التي تعيد إلى الأمة فعلها الحر والمستقل والمريد، الذي يفخر إكثانتها إلى اللامحدود. عبر خطّاب الوحدة

والجمع. أما موقف اللامبالاة اليوم، والفتوّج والسلبية، لجهة عدم الاهتمام بالقضايا الطارئة والمخّة على الطريقة الشعبية التي تقول ﴿حجّد عن ظهري بسيطة﴾، فهي تمثّل غاية الأثانية المفرطة التي يمقتها الله تعالى، لأنّ الدين نسله الحية بخننا جميعاً سوء ما نصل إليه من أوضاع متردّبة، على مستوى الفرد والأمة. يقول تعالى: ﴿وقوهم إنهم مسؤولون﴾ الصافات: 24، ويقول النبي: ﴿كلّمك راع وكلّمك مسؤول عن رعيتك﴾.

فرحة أيها الحاكم، بل يعد من محكومين لتحكومهم، بل يجزّد بطون غرّتي وجميعا، فعلى الأقل أبغوا في رعيتك بعضاً من روح. فهل بقي من راع بفكرٍ في الرعية؟ أو بقي من رعية لها أدنّ واعية؟

\*أكاديمي حوزوي



(هزوان بوحدن)

<sup>[1]</sup> أكاديمي حوزوي